بنائيّة الجملة في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة

د. عماد الدين نايف الشمريّ

جامعة الحسين بن طلال

مركز الأميرة بسمة بنت طلال للتراث الثقافي غير المادي

مستخلص البحث:

يهدف هذا البحث إلى معالجة بنائيّة الجملة في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة مبيّناً ما طرأ عليها من تغيّر تركيبيّ وشكليّ، فيما يتعلّق بعنصري الإسناد . المسند والمسند إليه . وأثره في تغيّر المعاني. وقد سعى البحث إلى الوقوف على عناصر الجدّة في البنائية الجُمَلية الأردنيّة، مقارناً إيّاها باللغة العربيّة الفصيحة، ومن ثمّ مبيّناً الغاية من ذلك الخروج على النمط اللغويّ، معتمداً في تحليلي على أنموذج النحو الوظيفيّ والنظريّة التداوليّة.

الكلمات الدالة: الأمثال الشعبية الأردنية، النحو الوظيفي، النظرية التداولية.

رقم تصنيف ديوي: ٣٩٨.٩

Abstract:

This paper sets out to investigate sentence structure in Jordanian proverbs to detect syntactic and morphological deviations in *al-isnaad* with its two elements, *al-musnad* and *al-musnad ilayhi*, and their impact on changing proverbs meanings. Attempting to provide the purpose of such devations, the researcher operates functional grammar and pragmatic theory to identify constituents of Jordanian sentential structure compared to standard Arabic.

Key Words: Jordanian proverbs, functional grammar, pragmatic theory

Dewy Class. Num.: 398.9

تمهيد :

إنّ الدارس للأمثال الشعبيّة الأردنيّة يعلم أنّها جاءت وليدة لحظة عابرة، وأنّ طريقة نطقها جاءت عفويّة دونما إطالة فكر أوإعادة بناء أو تركيب، فهي إذاً وليدة موقف تواصليّ بين المتكلم والمخاطب، وجميع عناصر العمليّة الكلاميّة حاضرة وماثلة فيها ؛فهي سجلّ حيّ بالصوت والحركة، وهي أشبه بصورة حائطيّة يمكن لكل من ينظر إليها أن يستخلص منها أموراً كثيرة، وقد أشار إلى ذلك روكس بن زائد العزيزيّ بقوله "وإنّ لها –أي الأمثال - قيمة لا تكاد تشبهها قيمة في دراسة أحوال الشعب وأسلوب معيشته وعقليته وطرق تفكيره، وتقدّمه الأخلاقيّ والحضاريّ والفكريّ ..."(١)

تعدّ الأمثال وسيلة من أعظم الوسائل لمعرفة أسلوب التخاطب بين أفراد الشعب ومقدار تنبّه طبقات الأمة لأثر الحوادث المحيطة، ويرى د.هاني العمد "أنّها –الأمثال - تشكّل مركز الثقل في الأدب الشعبيّ؛ لأنّها تصوّر مختلف الجوانب الفكريّة والاقتصاديّة والفلسفيّة"(٢) وليس أدلّ على أهمية الأمثال من أنّ التنزيل العظيم اتّخذها وسيلة أولى في الخطاب لإقامة الحجج والأدلة على الخصوم والمنكّرين للرسالة والبعث والحساب(٣) وغيرها من القضايا التي جاءت متناثرة في القرآن الكريم .

والأمثال فيها اختزال وتكثيف لمواقف وأحداث طويلة وممتدة، لذلك أرى أنّها شكل من أشكال الإعجاز القرآنيّ؛ فلها أهميّة من الناحية اللغويّة، كيف لا وقد نطقت دونما اهتمام بالشكل أو الرتابة؟ فهي – إن جاز التعبير – نطقٌ فطريّ يأتي صادقاً، لذلك فهي على غالبيتها تمتاز بجزالة اللفظ وسلامة المفردات وقتامة التركيب، والسموّ في التعبير ووضوح الأهداف، وهي تعبّر في شكلها الأساسيّ عن حقيقة مألوفة في أسلوب مختصر سهل. ويرى د.هاني العمد أنّ أهميّة الأمثال تكمن في أنّها فنّ قوليّ من نتاج الأفراد الذين تميّزوا على غيرهم بالإبداع(٤) وقال إبراهيم النظّام في المثل :"تجمّع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة".(٥)

ولأنّ الأمثال وليدة الوسيط الاجتماعيّ، فقد آثرتُ دراستها في هذا البحث مبيّناً تداوليّة اللغة وانسجامها مع المقام الخارجيّ، مبّيناً أنواع الجمل وما طرأ على كلّ منها من حذف أو ذكر أو تقديم أو تأخير أو تعريف أو تنكير، مراعياً الحالة التي عليها المخاطب وبيان الموقف التخابريّ.

إنّ الدارس لجملة المثل الشعبيّ الأردنيّ يلحظ أنواعاً وأساليب جديدة من التعبير، فبالإضافة إلى الجمل المعروفة (الاسميّة والفعليّة) نجد أيضاً أنواعاً أخرى لا نكاد نجد نظائرها في النحو الفصيح، ومن ذلك – مثلاً – الأسلوب المتتابع للأفعال،

والأسلوب الضديّ الذي يحوي في جزئه الأول أمراً مذموماّ يُفضّل على أمر لاحق يتلوه، وهنالك الأساليب الانفعاليّة، التي تكثر في الأمثال وغيرها من الأساليب الأخرى التي لا تختلف كثيراً عن سابقتها، ولا بُدّ قبل البدء في دراسة بنائيّة الجملة وأنواعها في الأمثال من الإشارة إلى أنّ اللهجات العاميّة لا تستعمل الحركات الإعرابيّة ولا تعترف بها، وهذا شائع في أغلب اللهجات أو جلّها، وكذا الأمر فيما يتعلّق بالإعراب الفرعيّ، أو ما يسمّى بـ(المعرب بالحروف) فإنّ اللهجات تلتزم حالةً واحدةً، تنتظمها في كل الحالات تقريباً، فمثلاً الأسماء الخمسة نجد أنّ اللهجة العاميّة تلتزم دائماّ حالة الرفع، فدائماً نجدها (أبو، أخو)ومن ذلك مثلاّ :

- أبوك ما عقّب لك، عمّك ما منّه شي .

- أخوك من أمّك يشيل همّك .

والمثنى دائماً بالياء نحو :

١ - حكي ثنتين خرّب بيتين. ٢ - الحق وصاحبه اثنين .

وجمع المذكر السالم دائماً بالياء، نحو :

١ - جوّز الفقير للفقيرة يكثروا الشحّادين.

٢ - عيار الشبعان أربعين لقمة .

وقد قسّمت البحث إلى ثلاثة مباحث، هي: الجملة الاسميّة، الجملة الفعليّة، الأساليب الانفعاليّة .

المبحث الأول :

الجملة الاسميّة:

لقد عرّف النحاة الجملة الاسميّة تعريفات عديدة، ينتظمها في أغلبها أنّها الجملة التي صدرها اسم، فقد عرّفها ابن هشام :" بأنّها الجملة التي صدرها اسم ك (زيدٌ قائمٌ)و (هيهات العقيق)و (قائمٌ الزيدان) "(٦) وقد ذكر أبو البقاء: "أنّ الجملة الاسميّة موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدّد أو استمرار، فإذا كان خبرها اسماً فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتيّ بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجددّيّاً، إذا لم يوجد داعٍ إلى الدوام "(٧)

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ دراستي للجملة الاسميّة ستكون من منحىً وظيفيّ خالص، غير مفصول عن المناسبة التي قِيل فيها المثل، فالجملة الاسميّة تتركّب من المبتدأ (المسند إليه)والخبر (المسند)، وقد عُرفا بالعمد، وهما ركنان أساسيّان في الجملة الاسميّة الفصيحة، ولابُدّ من توافرهما(٨)، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله:"هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ممّا لا يُغني واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدّاً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه، وهو قولك :عبد الله أخوك وهذا أخوك "(٩).

عند دراستنا الجملة الاسميّة نجد أنّ النحاة القدامى وضعوا شروطاً ومعاييرَ خاصة بالمبتدأ، إذ لابُدّ أن يكون اسماً، ولا يمكن أن يكون جملة؛ فهو وظيفة إفراديّة وهو مُحدَّث عنه(١٠)، ولكنَنا نجد في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة المبتدأ قد جاء على غير ما سلف من شروط، ولكنّه جاء ليؤدي معاني بلاغيّة مقاميّة، لا يمكن إغفالها أو المضي دون دراستها والاهتمام بها، وقد وجدتُ في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة أمثلةً كثيرة تشي بأنّ الناطقين للمبتدأ يدركون أنّه المحور أو الدائرة التي تتركّز فيها المعاني التي يريدها المتكلّم، وتلتقي نظرتهم تلك مع النظريّة الوظيفيّة التي تختلف نظرتها للمبتدأ عن نظرة نحاة العربيّة القدامى، فالمبتدأ عند الوظيفيّين يقع في سلّم الوظائف التداوليّة (pragmatic function)، وتمتاز تلك الوظائف التداوليّة بأنّها علاقات تقوم بين مكونات الجملة بالنظر إلى (المقام)، أي علاقة المتكلم بالمخاطب، والوضع التخابريّ بينهما(١١).لذلك سأتناول صور وأشكال المبتدأ كافةً، مبيّناً تأثير المقام بالمقال.

أ- المبتدأ النكرة :

يكثر في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة المبتدأ النكرة، على الرغم من اشتراط النحاة والبلاغيّين إتيانه معرفة، معللّين سبب لزوم التعريف بكونه المحكوم عليه والمُخبَر عنه، فالإخبار عن المجهول لا فائدة فيه، فالأصل في المسند إليه أن يكون مُعرّفاً معلوماً لدى المتكلّم والمتلقّي على السواء؛ لأنّه يعسُر على النفس أن تتصوّر إثبات حكم لشيء مجهول لديها، إذ لا تستطيع أن تحكم على شيء بشيء ما، إلاّ إذا كانت لديها معرفة مسبقة بذلك الشيء، الذي تريد أن تحكم عليه بثبوت شيء في حقه سلباً أو إيجابياً(١٢).

وقد عدّ سيبويه النكرة أشدَّ تمكّناً من المعرفة، لأنّ الأشياء تكون نكرة في الأصل ثم تُعرّف من الأول، ثم يدخل عليها ما تُعرّف به، فمن ثمّ أكثر الكلام ينصرف إلى النكرة(١٣)، وأشار ابن عقيل إلى ضرورة مجيء المبتدأ معرفة حتى يكون معيّناً أو نكرة مخصوصة."(١٤)

فالمتكلم إذ قد يعمد إلى ذكر المسند إليه مُعرّفاً لأغراض بلاغيّة، وقد بيّن القزوينيّ سبب تعريف المسند إليه "لتكون الفائدة أتمّ، لأنّ احتمالات تحقيق الحكم متى كان أبعد كانت أضعف، وبعده بسبب تخصيص المسند إليه والمسند كلما ازداد تخصيصاً ازداد الحكم بعداً، وكلما زاد عموماً ازداد الحكم قرباً"(١٥)

ومن الأمثال الشعبيّة الأردنيّة التي جاء فيها المبتدأ نكرة:

١ -إجحوش اتطارد خيل. (أفادت التحقير)

٢ -برق ما هو ببلادك لا تستخيل منه. (أفادت العموم في كل ما ليس فيه وجود.)

٣ -بيضة ما بتكسر حجر. (يضرب في التحقير والتقليل من الشأن)

٤ -بيعة ما حضرها نابلسي.(يضرب في المدح والخلوص في الشيء.)

٥ -ثبر يحاشم لثبر . (يضرب في التحقير والتسخيف)

٦ -عنده من روحه حسبه.(يضرب في المبالغة في التعميم وعدم الوضوح)

نلاحظ في الأمثلة السابقة (١، ٣، ٥)أنّ ما وضع تحته خط من الكلمات أنّها جاءت نكرات على الرغم من أنّها تشغل وظيفة ورتبة المبتدأ، وقد أدّت وظائف بلاغيّة عدّة، تُعرف من خلال السياق أو المناسبة التي يُضرب فيها المثل، ففي الأمثلة السابقة أدّت النكرة معنى التحقير والتقليل من الشأن، فقد شغل المبتدأ رتبة المحور، وهو مركز الاهتمام وتركزّ المعلومة، وكأنّ المعلومة كُثفت فيه، أمّا في المثال الثاني فقد أفادت النكرة الإغراق في التعمية وعدم الوضوح، وفي المثال الرابع قد أفادت النكرة معنى المدح والخلوص في الشيء من ناحية والتحقير للآخرين من ناحية أخرى .

وهكذا نلحظ ممّا سبق أنّ النكرة أفادت معاني لم تكن لتفيدها لو استُبدلت بكلمات معرّفة، ولابُدّ من الإشارة هنا إلى أنّ المخاطب هو الركيزة الأساسيّة في مسألة التعريف والتنكير، وقد تفيد أنّه بلغ في ارتفاع شأنه أو انحطاطه مبلغاً لا يمكن أن يُعرف لشدّته(١٦)، فقد يأتي التنكير . كما أسلفنا. للدلالة على التكثير أو التعظيم أو النوع، وإلى جانب المخاطب وأحواله هنالك عامل آخر لابُدّ من الإشارة إليه، وقد بدا واضحاً في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة، وهو نيّة المتكلم التي تتزامن مع الموقف الاجتماعيّ الذي يخلق السياق، ولابدّ في كل ذلك من ملاحظة التنغيم الصوتيّ الذي يرافق الجملة المنطوقة، وما يمكن أن تؤدّيه من معانٍ مختلفة ؛إذ إنّ التنوّع في نطق الجملة الواحدة قد يولّد معاني عديدة يقصدها المتكلم ويفهمها المخاطب .

ب ـ المبتدأ المعرفة :

لقد أوردت سابقاً أنّ الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، لأنّه – وفقاً لتعريفه – المحكوم عليه والمخبَر عنه، فالإخبار عن المجهول لا فائدة فيه، لكنّ المتكلّم قد يعمد إلى تعريف المسند إليه لتأدية وظائف معينة، تتبيّن من خلال السياق المتداول، وقد أشار القزوينيّ إلى سبب التعريف للمسند إليه "لتكون الفائدة أتمّ "(١٧)، ونجد النظريّة الوظيفيّة تعطي أدوات التعريف أهميّة كبيرة، فتعدّها من عناصر السياق الدلاليّ الخاص للجملة؛ فالكلمة المعرّفة بأداة التعريف غالباً ما تحمل درجة متدنّية، ذلك على افتراض أنّ أداة التعريف تشير إلى شيء معهود أو معروف لدى المستمع(١٨)، والتعريف في حدّ ذاته يفيد توكيداً، والتعريف و التنكير أمران نسبيّان بالإضافة إلى النفس، فقد يكون شيء ما معروفاً لدى شخص مجهولاً لآخر، ولا يكون معرفة لشخص ما إلاّ إذا سبق له تعرّفه وكان لنفسه إدراك مسبق به، والمحكوم له –المسند إليه – كلما كان عامّاً مطلقاً، غير مقيّد كان احتمال ثبوت الحكم له في الخارج وفي نفس المتلقي أقرب(١٩) .

ونجد في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة عدداً غير قليل جاء فيه المبتدأ معرفة، وكان للتعريف وظيفة تتناغم وتنسجم مع السياق العام أو الموقف التواصليّ، وإليك بعض الأمثلة التي تمثّل تعريف المسند إليه :

(أ) ١. إحمار العين عطشان. (يضرب في معرض الاستغراب ممن يقدم للآخرين فوائد لا يفيد هو منها.)

٢ -إصدور لحرار اقبور لسرار.

(يضرب لمن لا يذيعون سراً مهما كانت الظروف.)

٣ -لقمة اليتيم كل الناس بتشوفها تكون الصد.

(يضرب عند مراقبة موضع مراقبة من الناس.)

٤ -ابن النذورة او جوز السحورة ما عليهم احسيفه.

(يضرب في أنّ من يجيءنتيجة رجاءمفرط قد لايساوي الرجاء.)

٥ - الأرض الواطية تشرب ميّتها وميّة غيرها.

(يضرب في المكسب يأتي من طريق دنيء.)

(ب) ١ . اللي بتعرف ديته طخّه.

(يضرب في ضرورة معرفة العواقب قبل الأقدام.)

٢ . اللي أكلناه اكسبناه واللي دشرناه خسرناه.

(يضرب عند استذكار الماضي.)

٣ . اللي بتزعل عليه الدولة بتريحه. (يضرب في تأكيد أهمية السلطة ودورها.)

نجد في أمثلة المجموعة أ . (١_٤) أن المبتدأ (المسند إليه) جاء معّرفاً بالإضافة، وتبلغ أهميّة هذا النوع من التعريف عند الوظيفيّين بأنّه يماثل بنية جملة فعليّة رتبتها (ف+فا) يكون فيها الحدّ هو المقابل المباشر للزمن، وبهذا يُقام التوازي بين بنية المركب الاسمي (٢٠). وقد أورد البلاغيّون عدداً من الأغراض البلاغيّة التي تستفاد من التعريف بالإضافة، نجدها ماثلة في الأمثلة السابقة، وتفيد المعاني التالية تباعاً (١+٣)إثارة الشفقة (٢) التعظيم والفخر (٤)التهكم والسخرية(٢١) .

وتجدر الإشارة أنّ التعريف بالإضافة هو عملية يفرضها السياق على المتكلم من حيث لم يكن للمتكلم إلى إحضار المُعرّف في ذهن السامع طريق سوى ذلك، والبلاغيون في تفسيرهم للتعريف بالإضافة يتحرّكون من منطلقين :

الأول : يتمثل في تحديد الإمكانات التعبيريّة في اللغة، وما ينتج عنها من تطبيقات في الكلام الإبداعيّ أو الإخباريّ على حد سواء، والثاني : هو التنوّع في المحيط الأسلوبيّ، الذي يرتبط بالموقف الكلاميّ والذي على أساس منه تستقرُّ الصياغة في سياقها المحدد، بحيث يأخذ منها هذا السياق بقدر ما يعطيها(٢٢).

أما النوع الثاني من التعريف وهو التعريف ب(أل) فيمثله المثال الخامس ونلحظ أن اللام المستخدمة في (أل) هي لام الاستغراق ولام الجنس، وهي التي يُراد بمدخولها جميع الأفراد المندرجة تحت الحقيقة عند قيام القرينة الدالّة على ذلك، وقد سمّيت بذلك لاستيعابها جميع الأفراد(٢٣)، ولا يخفى على السامع المعنى الذي أفادته في الجمل السابقة، وفي هذا النوع من التعريف الدقة والتلميح والإشارة والجلال، فمن خصائصها . أل التعريف . أنّها تشير إلى شيء في الأسلوب ذُكر قبلها على أيّ صورة كان، فتربط الأسلوب بعضه ببعض فتجعله حيّاً وتوقظ ذهن السامع أو المتلقّي وتحرّكه، وممّا يميّز هذا النوع أيضاً أنّه يعتمد على ذكاء المتلقي ومعلوماته(٢٤).

والنوع الآخر من علامات التعريف ورد في المجموعة (ب) وهو استخدام الاسم الموصول، ولابدّ في هذا النوع من التعريف أن يكون المخاطب والمتكلم عالَمين بجملة الصلة، وقد ورد هذا النوع من التعريف في الأمثال الشعبيّة بشكل كبير، مؤدّياً معاني عدّة تفهم من السياق أو المناسبة التي يضرب فيها المثل، وقد وقفت على بعض المعاني الواردة في الأمثال السابقة كما في المجموعة (ب) فقد أدّى في المثال الأول معنى العزاء، وفي الثاني والثالث جاء ليؤدي معنى الإيماء إلى وجه الخبر وفي الرابع أدّت معنى التهكّم والسخرية .

أما المجموعة (ج)فقد جاء التعريف بالضمائر، فقد ورد في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة عدد كبير من الضمائر كافة :الخطاب والتكلّم والغائب .وفي الأكثر استُخدام ضمير الخطاب ،وقد بيّن الزمخشريّ أهمية ذلك بقوله :"ويكثر التعريف بضمير الخطاب في مقام العتاب واللوم، إذ يحلو للمتكلم أن يخاطب من يعاتبه وأن يردّد ضميره مسنِداً إليه ما يريد من لوم وعتاب، وأصل الخطاب أن يكون للمعين المشاهد(٢٥)

١ -إنتِ إنتِ يا جده كانها رخا وإلا شدة.

(يضرب لمن تحكمت به العادة السيئة.)

٢ -أنا وأنت والزمن طويل.

(يضرب في معرض التهديد والوعيد.)

٣ -إحنا بالتفكير والله بالتدبير.

(يضرب في معرض الحث على الاتكال على االله وعدم القنوط من رحمته)

٤ -هي إكحيلة و إلك فيها مثاني .

(يضرب لمن يدعي حقّ مالا يملك)

لقد أفاد الضمير في المثل الأول معنى السخرية والتهكم .والثاني أفاد التهديد والوعيد .والثالث أفاد ما يفيده ضمير المتكلم وهو ما أشار إليه البلاغيّون، وهو توكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وإماطة الشبهة(٢٦)، وفي المثال الرابع أفاد معنى التحقير والعزم والتقليل من الشأن، أمّا في المثال الأخير. وقد استعمل فيه ضمير الغائب، الذي قلّ استعماله في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة. فقد أفاد معنى المدح .

أما النوع الآخر من أنواع التعريف يجمع بين الارتباط بمقصد المتكلم وطبيعة المخاطب وحسيّة المشار إليه، ولابُدّ في هذا السياق من صحة إحضار المشار إليه في ذهن المخاطب بوساطة الإشارة، ينضاف إلى ذلك توافر المقام الذي يستدعي التمييز والتعيين(٢٧)، وإليك بعض الأمثال الشعبيّة التي جاء فيها المسند إليه اسم إشارة :

١ -هاي لولاد وهاي السعادات. (يضرب في وصف مشكلات الأولاد.)

٢ -هاي ا لحمرا وهاي الميدان.

(يضرب في أنّ التجربة تظهر زيف المدعي.)

٣ -هاي حالهم من دار خالهم. (يضرب في قوة تحكم العادة والطبع.)

٤ -هذي عصاتك يابنت اختي. (يضرب عند التخلص من الوعود.)

٥ -هيك مزبطة بدها هيك ختم .

(يضرب في ضرورة عدم استهجان مقابلة الإساءة بمثلها.)

لقد أدّت أسماء الإشارة وظائف معينة تُفهم كل واحدة من الغاية التي ضُرب فيها المثل، ففي المثل الأول أفاد الذم والتحقير والندم، وفي الثاني أفاد التحدّي والثالث السخرية والاستهزاء، أما الرابع فيفيد تقييد الشيء وحصره، وفي الخامس تفيد الذم والسخرية والاستهزاء .

وتجدر الإشارة إلى أنّ العاميّة لا تفرّق بين أسماء الإشارة بدلالاتها المقاميّة فاستخدامها - لديهم – سيّان على الرغم من أنّ طبيعة اسم الإشارة بتركيبه الحرفيّ تتصل بالسياق فتفيد حالة القرب أو البعد أو التوسط(٢٨).

ومن أدوات تعريف المسند إليه الأخرى العلميّة، إذ إنّ الإسراع إلى النطق في أذن السامع بعلم معين بذاته، إنما يكون لإهانته أو تعظيمه أو إكرامه(٢٩)، كما في الكنى والألقاب ومن ذلك ما جاء في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة التالية :

١ -الله يساعد أهل الطرّه. (يضرب لتخفيف وقع المصاب.)

٢ -الله يرمي الدهايا بوجه المفاليح.

(يضرب في أنّ المصائب قد تلحق بمن ليس طرفاً في حدوثها.)

٣ -أبو زيد أسمر وثناه أبيض. (يضرب في ذم التعلق بالمظهر.)

٤ -أبو الزغار مرزوق. (يضرب لمن يرزقه الله بسبب الأبناء.)

٥ -أبو الجبة مابحبنا وأبو العباية ما نريده.

(يضرب عند رفض التقيّد بالعادات الاجتماعية والدينية.)

نلحظ في الأمثلة الثلاثة الأولى أنّ لفظ الجلالة جاء في رتبة المسند إليه، وقد وردت أمثلة كثيرة مشابهة لهذه، والغاية من ذلك هي تعظيم الله وتكريمه، أمّا الأمثلة الأخرى فيها التعريف بالعلم معاني عديدة، ففي المثال الثالث جاء العلم للمدح، وفي الرابع لإثارة الشفقة، وفي الخامس للذم .

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الوظيفيّين ينظرون إلى المبتدأ بأنّه يحدّد (مجال الخطاب) بالنسبة لما يأتي بعده، فهو موضوع الكلام الذي يتحدّث عنه ويسند إليه خبر ما على وجه الثبوت.

ج ـ حذف المبتدأ:

لقد طال الحذف معظم أبواب النحو العربيّ، وعدّه ابن جنّي من شجاعة العربيّة(٣٠)ولابُدّ للحذف من دليل سواء أكان هذا الدليل معنويّاً، يقتضيه المعنى أم صناعيّاً، تقتضيه الصناعة النحويّة، وسواء تدلّ عليه قرينة لفظيّة أم قرينة المقام(٣١) .

كما أورد البلاغيّون لطائف تتعلق بحذف المسند إليه، فقد أفرد الجرجانيّ باباً للحديث عن الحذف وأهميته وروعته، يقول الجرجانيّ :"هو بابٌ دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبْن "(٣٢) .

وقد شاع في الأمثال العربيّة القديمة حذف المسند إليه، لا سيّما في صيغة (أفعل من) فقالت العرب: (أوفى من السموءل) و(أوفى من كلب)و(أكرم من حاتم) وقد كثرت الصيغة السابقة في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة ،ومن ذلك :

أ - (١) -أبخس من فلاحة لب. (يضرب فيمن يثق بمن خدعه مراراً)

(٢) -أزبط من الميه بالكربال. (يضرب في السخرية من أمر اتضح غلطه)

(٣) -أشهر من نار بعرقوب. (يضرب للرمز المشهور بين الناس.)

ب - (١) -بري براية الذيب من دم يوسف. (يضرب عند رفع تهمة باطلة.)

(٢) -اجرود او خيل او بارود .(يضرب في معرض الحديث عن المبالغة.)

ج - (١) -أعرج ويطارد خيل. (يضرب في السخرية من ادعاء الإنجاز.)

(٢) -أغا وطفران. (يضرب لمن لا يستطيع إخفاء ادعائه الكاذب.)

د - (١) -جرمة رعيان. (يضرب للعداوة التي لاتنتهي.)

(٢) -بلمال ولا بلعيال. (يضرب لتصوير قيمة العرض والشرف.)

إنّ حذف المسند إليه في الأمثال السابقة ليس على شاكلة واحدة، لذلك فقد آثرت أن أجعله في أربع مجموعات، تمثّل كل واحدة أمثلة تنتظمها علامة معينة في الحذف، ففي المجموعة (أ)ورد الخبر على صيغة (أفعل)، وهذا الأسلوب - كما أسلفت – شائع عند العرب والغاية من حذف المسند إليه من بنائيّة الجملة هو أن يترك المتكلّم مجالاً للمخاطب أو السامع ليكون جزءاً مكمّلاً للنص، لذلك فقد حذف جزءاً من النص الأصليّ ليدع مجالاً ليضع اسم المخاطب أو ضمير، وقد أدّى معاني عديدة تفهم من المناسبة التي يُضرب فيها المثل .

أما المجموعة (ب) فقد حُذف منها المسند إليه جوازاً أيضاً .ويمكن تقدير الضمير بدلاً من المبتدأ، كالأتي :(أنا، هم)وقد أفاد معاني عديدة هي الاسترحام في الأول، والمدح والفخر في الثاني، وفي المجموعة (ج)حُذف المبتدأ جوازاً، ولكن لابُدّ من الإشارة إلى أنّ هذه المجموعة لابُدّ عند لفظها من التنغيم وإطالة الصوت؛ وقد أدّت ببنائها معنى السخرية والتهكّم. فالحالة النفسيّة الانفعاليّة تستدعي التلفّظ بأقل الكلمات، وهو ما أسماه الجرجانيّ (ضيق المقام) وقد أرجعه إلى ما يكون فيه المتحدّث من حزن وألم أو ملل وسأم، أو إلى خوفه من فوات فرصة أو ضياع شيء أو إلى سماعه أمراً غريباً، يدعو إلى خوفه من فوات فرصة أو ضياع شيء أو إلى سماعه أمراً غريباً يدعو إلى التعجّب ويثير الاستغراب(٣٣)، وتحوي المجموعة (د)جملاً تمّ فيها حذف المبتدأ، ويمكن أن يقدّر من خلال السياق فجملة (بلمال ولا بلعيال) يقدّر فيها المبتدأ بالمصيبة أو النائبة أو غيرها مما يصلح.

نلحظ ممّا سبق أنّ الحذف الوارد للمسند إليه في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة أشكال عديدة وهي من النوع الجائز، وقد شاع هذا الحذف، وأصبح يُلقى دونما اهتمام بنمطيّة الجملة عند نحاة العربيّة، ولكنّه أدّى معاني عديدة ما كان ليؤدّيها لو كان المبتدأ مذكوراً.

أمّا المسند أو الخبر فقد ورد في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة حالات عديدة للخبر من حيث نوعه وتقديمه أو تأخيره وتعريفه أو تنكيره، وحذفه أو ذكره، وسأقف عند كلّ واحدة من تلك الحالات للتعرّف على أهمية كلّ ذلك في مقامه .

أنواع الخبر (المسند):

لقد وردت أمثال عديدة تمثّل أنواع الخبر المعروفة :المفرد، والجملة، وشبه الجملة، وأشار النحاة إلى علاقة الارتباط بين المبتدأ وخبره سواءٌ أكان مفرداً أم جملة، وأشاروا كذلك إلى أنّ الخبر الجملة ليس فيه ما في الخبر المفرد من الصلاحية للارتباط بغيره(٣٤). وإليك بعض الأمثال التي جاء فيها الخبر مفرداً:

١. فرس الخلا سبّاقة. (يضرب لمن يتفوق على أقرانه عندما يجد الفرصة المناسبة.)

٢ -أبو الزغار مرزوق. (يضرب لمن يرزقه الله بسبب الأبناء.)

لقد ظهر أثر المقام واضحاً في المثالين السابقين، إذ فرض المقام على المتكلم أن يستخدم الخبر المفرد، لأنّه أراد مجرد الإخبار عن المسند إليه، ولو أراد أكثر من الإخبار لاستعمل نوعاً آخر من الخبر(٣٥)، أمّا النوع الثاني من الخبر وهو الجملة الاسميّة فقد وردت عليها أمثال كثيرة منها:

١. الدولة إحبالها اطوال .(يضرب في مماطلة أهل السلطة، كما يضرب في ضرورة عدم الاستهانة بقوة الدولة.)

٢. ابن الكبر والشيب دلاله مش عيب. (يضرب لتبرير الدلال المفرط عندما يرزق الإنسان ولداً في وقت متأخر من عمره.)

٣. الجاهة الفالحة فنجانها ما يبرد. (يضرب في أنّ الجاهة الناجحة تستطيع الحصول على مبتغاها بسرعة كبيرة.)

إنّ الخبر في الجمل السابقة هو ما تحته خط وقد جاء جملةً اسميّة، والجملة الاسميّة تفيد الثبوت والدوام لذلك فهي آكد من الجملة الفعليّة، ومن أجل هذا فإنَّه يحسُن إيثار التعبير بالجملة الاسمّية في المقامات التي تتطلّب التأكيد، وقد أدّت في الأمثلة السابقة معنى التأكيد الذي أدّاه المتكلم من بيان تضجّره في الجملة الأولى، والتعزية وتعليل النفس في الجملة الثانية، والمدح في الجملة الأخيرة.

أماالخبر(الجملة الفعليّة) فقد وردت أمثالٌ عديدة عليها، وفي ذلك نكته لطيفة، أشار إليها الجرجانيّ في سياق حديثه عن الفرق بين أن يأتي الخبر اسماً أو أنّ يأتي فعلاً يقول الجرجانيّ :" وهو فرقٌ لطيف تمسُّ الحاجة في علم البلاغة إليه، وبيانه أنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أنّ يقتضي تجدّده شيئاً بعد شيء، أمّا الفعل فموضوعه أن يقتضي تجدّد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء "(٣٦) ومن الأمثلة عليه ما يلي :

١. دِينة البدوي ما بتموت. (يضرب في معرض الحديث عن طبيعة البدوي وعدم نسيانه حقه.)

٢. ابضاعتنا رجعت النا. (يضرب عند عودة الأمور إلى ما كانت عليه.)

٣. تسعين شيخٍ ما قضوا لي امرادي. (يضرب عند استحالة تحقيق أمر بالغ الصعوبة.)

٤. راعي البخت ما بتباخت. (يضرب في أنّ صاحب الحظ الجيد لا يمكن تحدّيه.)

لقد جاء الخبر في الأمثلة السابقة فعلاً، و الغاية من مجيء الفعل هو تجدّد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء، ومما يلاحظ أيضاً أنّ أغلب الجمل الفعليّة صُدّرت بالنفي، وفي هذا النفي تأكيد للمعنى سواءٌ بالسلب أو الإيجاب، ولعلّه يكون معادلاً للتأكيد الذي صبغت به الجملة الاسميّة .

وهو ما ينشده المتكلم لإضفاء مزيد من التأكيد .

والنوع الأخير من الخبر هو الخبر شبه الجملة وقد جاءت عليه أمثلة كثيرة في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة ومنها :

ابن الشيبة للخيبة. (يضرب لمن ساءت تربيته، كما يضرب في ذم الزواج.)

خير الرجال بكتافها. (يضرب عند التقليل من عواقب الخسارة.)

صوتي جنب بطني(.يضرب عند تصوير النهم الذي يعد بطنه أهم شيء.)

الصديق يوم الضيق. (يضرب في أنّ الصديق الوفي تظهره التجارب.)

ولعلّ الغاية من مجيء الخبر شبه جملة هو التأكيد على أهميته وبيان عظم قيمته، فعند مجيئه شبه جملة جارة . كما في المثال الأول . فإنّ المتكلم أراد التركيز على المعنى الذي تحمله شبه الجملة وإظهاره دون سواه، والأمر ذاته في الأمثلة الأخرى من المجموعة ذاتها التي احتوت على ظروف، كانت الغاية من الإتيان بها هي إظهار أهميّة الزمان والمكان في الحدث، الذي يشترط للحكم على أمر ما هو ربطه بزمان أو مكان معيّنين .

حذف الخبر :

لقد طال الحذف معظم أبواب النحو العربيّ، وقد عدّه ابن جني من شجاعة العربيّة(٣٧)، وقد يحذف الخبر جوازاً أو وجوباً بشرط أن يدلّ عليه دليل، ولابُدّ من أن يدلّ على الحذف قرينة لفظيّة أو قرينة المقام .

وينظر البلاغيّون إلى حذف المسند (الخبر) نظرة أخرى، إذ إنّهم يستخدمون لفظة (حذف)مع المسند إليه، ومع المسند (ترك)، إذ يرون "أنّ المسند إليه أقوم ركن في الكلام وأعظمه، والاحتياج إليه فوق الاحتياج للمسند، فحيث لم يذكر لفظاً فكأنه أتى به لفرط الاحتياج إليه، ثم أسقط لغرض بخلاف المسند، فإنّه ليس بهذه المثابة في الاحتياج فيجوز أن يُترك ولا يُؤتى به لغرض(٣٨)، ولابُدّ من الإشارة هنا إلى أنّ هنالك

التقاءً كبيراً مع الوظيفيّين الذين يرون أنّ هنالك ثلاث وحدات وظيفيّة في الجملة هي المسند :الذي ينقل أقلّ درجة من ديناميّة الاتصال، والمسند إليه الذي ينقل أعلى درجة من ديناميّة الاتّصال وأخيراً الوحدة الانتقاليّة (transion) وتكون غالباًمن العناصر الإضافيّة (الظرف، الحال)أو العناصر التي يُحتاج إليها لاستقامة الجملة نحويّاً، ك (أدوات النسخ، أدوات الشرط).(٣٩)

وقد احتوت الأمثال الشعبيّة الأردنيّة على نوعَي الحذف :الجائز والواجب، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١. لولا جارتي لانفطرت مرارتي .(يضرب في مفعول الغيرة بين النساء.)

٢. لولا النواطير حملت الكروم قناطير .(يضرب لمن يؤمن على شيء فيخون الأمانة.)

٣. لولا الكاسورة ما عمرت الفاخورة (يضرب في أن التعلم له أثره.)

في المجموعة السابقة من الأمثال حالة من الحالات حذف الخبر وجوباً، وقد ذكرها نحاة العربيّة، وقد جاءت أمثال عربيّة قديمة على هذا النوع، ونجد معنى الشرط ماثلاً في هذه الأمثال، إذ إنّ معناها الامتناع للوجود، فقد امتنع وقوع جواب الشرط لوجود (شيء ما) (المبتدأ).

وهنالك نوع آخر من أنواع الخبر الدارجة في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة، وقد ذكرها نحاة العربيّة في قواعدهم، وهو وقوع الخبر بعد واو المصاحبة الصريحة، فقد ذهب البصريّون على أنّ الخبر إذا وقع بعد واو بمعنى (مع)يُحذف وجوباً، ومن ذلك قولهم :كلُّ رجلٍ وضيعته، أي :مقترنان(٤٠). ومن الأمثلة على ذلك :

١. كل عين وإلها منام. (يضرب في أن كل إنسان يطلب عادة ما يربحه ويسعده.)

٢. كل عود وبيه دخان .(يضرب في أن عنصر الشر موجود في الإنسان.)

٣. كل غايرة وسعدهابوجهها.(فيمن تظهر عليه علامة النجابة دونما حاجة إلى الكشف عنها.)

إنّ المتأمّل في الجمل السابقة يرى بأنّ الجملة السابقة قد أدّت معنىً مفيداً، يحسن السكوت عليه دون الحاجة إلى تقدير الخبر (المسند)، لذلك فيمكن التخلص من قسريّة توافر الأركان التي أشار إليها النحويّون(٤١).

وهنالك نوعٌ آخر من حذف الخبر ذكره علماء العربيّة، وجاءت عليه أمثلة في أمثالهم وهو قولهم :"رُبّ قولٍ أشدّ من صول "(٤٢)ولكن ما يلاحظ في العاميّة أنها حذفت (رُبّ) في اللفظ وأثبتها في المعنى، إذ إنّ معناها ماثلٌ في كلامهم، ومن شاكلة ذلك ما جاء في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة التالية.. داية أحن من ولاّدة.

ويظهر أثر المقام ودوره واضحاً من خلال موضوع الحذف، فالبلاغيّون جعلوا الحذف مقترناً بالمقام الذي يتحقق وجوده بمجموعة عناصر تجعل منه شيئاً مركّباً ببعده المكانيّ بحيث لا يمكن اعتباره موقفاً ثابتاً وإنّما يتغيّر بتغيّر ملابساته والأشخاص المشاركين فيه(٤٣)، ولم تُغفل الدراسات اللغويّة الحديثة الحذف بل عدّته من أدوات الإنشاء المهمّة في النص اللغويّ عامة، ويحدّد بأنّه علاقة داخل النص، وقد ربطه اللغويّون المحدثون بعلاقة أخرى تطال الجملة وهي علاقة (الاستبدال) ، إلاّ أنّ الأخير يكون بالصفر، أي أنّ الاستبدال يترك أثراً، وأثره هو وجود أحد عناصر الاستبدال، ولهذا فإنّ المستبدَل يبقى مؤشراً ليسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض ممّا يمكّنه من ملء الفراغ الذي يلحقه الاستبدال، أمّا في الحذف فالأمر مختلف إذ لا يحلّ محلّ المحذوف أيّ شيء(٤٤).لعلّ تفسير ما يجري في موضوع الحذف هو أنّ المحذوف الذي يترك مكانه في الجملة ينحى بالتركيز ويجعل الجملة تكشّف، ويجلب انتباه المتلقّي إلى الجزء المتبقّي من الجملة .

التقديم والتأخير :

لقد اتّخذ شكل الجملة الاسميّة العربيّة الترتيب أساساً مهماً، فالصورة النمطيّة للجمل التي مسندها اسم أن يتقدم المسند إليه على المسند، أو بتعبير آخر أن يتقدّم المبتدأ على الخبر ،أمّا الخبر فلا يتقدّم إلاّ لسبب يقتضيه المقام أو طبيعة الكلام(٤٥)، ويُعدّ(باب التقديم والتأخير) من أكثر الأبواب التي تظهر فيه التداوليّة، فالمقام هو الذي يحدّد موقع كلّ من المبتدأ والخبر لجميع عناصر الجملة معّرضة لتغيّر مكانها، وترتيبها خاضع –عند الوظيفيين - لما أسموه (دينامية الاتّصال) وهي إحدى خاصيّات الاتصال وتتجلّى في سياق تنمية المعلومات التي يراد التعبير عنها(٤٦).

وقد صدّر الجرجانيّ باب التقديم والتأخير بقوله :"هذا بابٌ كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعهِ، ثم تجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان "(٤٧) .

أمّا النحاة فقد أطالوا الحديث في حالات تقديم الخبر على المبتدأ، مفصّليين ومعلّلين، وقرنوا جواز ذلك بشروط(٤٨)، وقد اشتملت الأمثال الشعبيّة الأردنيّة على صور عديدة لتقديم الخبر على المبتدأ، ومن ذلك :

١ -بين البايع والشاري قفا ظهره. (يضرب في أن مجرد المساومة لا ينهي عقداً.)

٢ -بين تشرين وتشرين صيف ثاني. (يضرب في طبيعة شهري تشرين.)

٣ -عَ العين ملاك يحرسها ويوانسها. (يضرب في معرض الحديث عن منزلة العين والنظر.)

٤ -تحت السواهي دواهي. (يضرب لمن كان مظهره ساذجاً، وهو شيطان أخرس.)

٥ -ثاني هم إمقابلة وجه الغم. (يضرب للقريب الذي يخلق المتاعب.)

٦ -حزين اللي ما شاف اللبن شاف الشنينة وانهبل. (يضرب للأرعن الذي يأخذ بظاهر الأشياء.)

٧ -حمّال الدين أبو القنعاس. (يضرب للرجل الكريم الذي يعطي ما وسعه العطاء.)

لقد جاء في الأمثلة من (١_٥) شبه الجملة، وتقدّم على المبتدأ، ولكنه بالإضافة لما أشار إليه النحويّون من تقدّمه إلا إنّه أفاد معاني جديدة، فالتقديم في الأمثال (٢،١)كان للأهمية وغرضه تركيز المعلومة لدى المتلقي وإثراؤها لديه، أمّا المعنى في المثال الثالث فهو بيان أهمية العين وضرورة حرسها والعناية بها، وفي الرابع لبيان أهمية الصامت الساهي الذي لا يحسب له حساب، وكذلك في الخامس فقد قُدّم العدد (ثاني)للمبالغة في شدّة الهمّ والغمّ وسوء الحال التي يعيشها قائل المثل، فالصامت تتوالى عليه الهموم تباعاً، ويقترب من ذلك السادس فقد قدّم الخبر (حزين) لإعطائها الاهتمام الكبير لدى السامع فهي تحمل محط الاهتمام الذي أراد قائل المثل إيصاله، أمّا الأخير فقد أفاد التقديم فيه معنى المدح الذي جاء من خلال بيان عظمة الفعل الذي يقوم به، وممّا زاد في مبالغة المدح استعمال البناء الصرفيّ (صيغة المبالغة).

ويبدو من الأمثلة السابقة التي لفظت تلقاءً أنّ أيّ تغيير في ترتيب العناصر لا يكون عبثاً وإنّما يكون لإفادة الأهميّة أو إضافة معانٍ جديدة تستفاد كلٌ من سياقها .

المبحث الثاني

الجملة الفعليّة

إنّ الدارس للأمثال الشعبيّة الأردنيّة يجدها قد اتّبعت نظاماً بنائيّاً متناوباً بين الاسميّة والفعليّة، ولم يأتِ ذلك وليد الصدفة على الرغم من أنّ الأمثال تُطلق عفواً أو بداهةً، وقد تنبّه البلاغيّون إلى الفرق بين نوعَي الجمل -الاسميّة والفعليّة – واهتمّوا به أكثر من النحاة الذين كان جلّ اهتمامهم منصبّاً على البحث عن طرقِ الإسناد، ولاشك إنّ التنوّع في استعمال الجمل له أثره في تغيّر معنى الجملة وفقاً للموقف

الكلاميّ أو الوسط الذي تجري فيه العمليّة الكلاميّة، وقد بدا ذلك واضحاً في فكر الجرجانيّ، وأشار إلى ذلك الأمر صراحةً غير مرّة وأسماه (المعاني النحويّة) وكانت الأصل الذي بنى عليه نظرية النظمّ(٤٩)، وقصد بها الجرجانيّ المعاني الذهنيّة التي تتولّد في فكر المتكلم عند نظم الجمل، تلك المعاني التي تنشأ من تحديد العلاقات بين الأشياء والمعبّر عنها بالكلم فتربطها بعضها ببعض(٥٠).

وتجدر الإشارة –هنا - إلى أنّ المعيار الذي اعتمده النحاة في التمييز بين نوعَي الجمل هو في أساسه قائم على الرتبة، متناسين أنّ الرتبة في هذا الموضع ليست ذات قيمة ؛لأنّ اللغة العربيّة امتازت بوجود ظاهرة الإعراب فيها، ولكنّ الجرجانيّ قد تنبّه . ببعد نظره . إلى التفريق بين الفاعل والمبتدأ، فتقديم الفاعل على فعله أو تأخيره عنه لا يغيّر نوع الإسناد، لأنّ المسند مايزال في الحالتين، والمسند الذي يمثل في النّظم مركز التعليق هو الذي يحدّد نوع الجملة من خلال المتعلّق به أم تأخّر عنه، وإن كان المسند اسماً جامداً أو وصفاً دالاً على الثبوت فالجملة اسميّة، أيّاً كان موضع المسند إليه المتعلق بالمسند متقدّماً عليه أم متأخّراً عنه(٥١) .

إنّ المتأمّل لما سبق من رأي الجرجانيّ يدرك أهمية المقام في النص (البعد التداوليّ للنص)، وهو مذهب الوظيفيّين في تمييز الجمل وتصنيفها، فالأصل – عندهم - هو مراعاة حال الخطاب وأحوال التكلّم ؛لذلك يضعون المسند في الترتيب المحايد، وهو نابعٌ من الحقيقة المعروفة بأنّ المرء يبدأ كلامه بالمعلومات المعروفة لدى المتكلم، أو التي سبقت الإشارة إليها أو التمهيد لها في السياق، ثم يضيف بعد ذلك المعلومات الجديدة التي يظن أنّها كفيلة بإثراء القارئ أو السامع.

وقد عُرّفت الجملة الفعليّة تعريفات عديدة، يمكن أن نقف على تعريف يجمع بين تلك التعريفات المختلفة وهي الجملة الموضوعة لإحداث الحدث في الماضي أو الحال فتدلّ على تجدّد سابق أو حاضر، وقد تُستعمل للاستمرار بلا ملاحظة التجدّد، وفي مقام خطابيّ(٥٢).

وقد اشتملت الأمثال الشعبيّة الأردنيّة على أمثلة من الجملة الفعليّة، التي التزمت الترتيب المعروف (فعل +فاعل +تكملة)، ولكن ما يهمّنا في هذه الدراسة ما كان فيه تغيّر في رتبة البنائيّة التقليديّة، وبيان الغاية من ذلك .وفيما يلي أمثلةٌ انتظمت البنائيّة السابقة :

(أ) ١ . -غُب غَبْ الجمال او قوم قبل الرجال. (يضرب لتبرير شراهة الأكل.)

٢ - فقير او يمشي مَشية أمير. (يضرب لمن يضع نفسه في غير موضعها.)

(ب) ١- -أبو شرخ وأبو فاس اتهاوشوا امشان الناس.(يضرب لمن يتشاجرون من أجل الآخرين.)

٢ - ماتت وليتك من صفا نيتك. (يضرب عند التعريض بخلف البنات.)

(ج) ١- -جايبته أمه ليلة القدر. (يضرب لصاحب الحظ السعيد.)

٢ -اربط الحمار مطرح ما يقول صاحبه. (يضرب في الحث على تنفيذ كلمة أولي الأمر.)

(د) ١- -أبو زيد أسمر وثَناه أبيض .(يضرب في ذم التعلّق بالمظهر.)

٢ -أضرب الحديد وهو حامي (يضرب في الحث على معالجة الأمربسرعة.)

٣ -ألعب لوحدك تيجي راضي. (يضرب في ضرورة تجنّب من اتصفوا بسوء المعاملة.)

نلحظ في أمثلة المجموعة (أ) احتواءها على مفعول مطلق، وقد أدّى معنىً مهماً في جملته، وهو تقوية معنى فعله وتأكيده، ونجد العاميّة الأردنيّة تُكثر من استعمال المفعول المطلق في كلامها، لا سيّما في مواضع الانفعال والتهديد، وقد أدّت الكلمات

التي تحتها خط في الأمثلة السابقة –بالإضافة إلى تقوية المعنى – معنىً آخر، وهو معنى التحقير والتّسفيه في المثالين الثاني والثالث .

وقد اشتملت أمثلة المجموعة (ب) على المفعول لأجله، وهو باب شائعٌ استعماله في اللهجات العاميّة عامةً والأمثال خاصّةً، وقد جاء في الجملة الأولى في كلمة (امشان) وهي عاميّةٌ أيضاً، ومستعملة في معظم اللهجات الأردنيّة، أمّا الجملة الثانية فقد جاء فيها المفعول لأجله شبه جملة وموافقاً للترتيب المعهود، وقد بيّنت الغاية والسبب من وقوع الفعل.

أما المجموعة(ج) فقد احتوت جملها على -المفعول فيه – وقد أضاف معنى جديداً للجملة الفعلية (فعل) وهو التركيز على الزمن ودوره في الجملة الأولى وهو جلب الحظ لصاحبه وفي الثانية جاء ذكر المكان ليؤدّي معنىً، يُفهم ويستمدّ من السياق وهو معنى الدقّة في فعل الشيء .

و قد احتوت أمثلة المجموعة (د) على أنواع متعددة من الحال، ففي المثالين الأول والثاني جاء الحال جملة اسميّة وفي الثالث جاء الحال اسما جامداً، مفرداً، ولا يخفى على أحد المعنى الذي أدّاه وأفاده وجود الحال في الجمل السابقة وفقاً لنوعه.

التقديم والتأخير (الرتبة) :

يعدّ موضوع الرتبة في الجملة الفعليّة معضلة بحق، إذ إنّ نمطية تقدّم الفعل على الفاعل قد أفقدت الجملة طاقتها التعبيريّة التي امتازت بها الجملة الاسميّة حتى وصفت الجملة الفعليّة بالقصور من حيث طاقتها التعبيريّة، إذ لا يمكن في نظامها إبراز الفاعل بتقديمه إلاّ في حالات خاصة معيّنة(٥٣)، وقد ظهر في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة حالات عديدة للتقديم والتأخير والخروج على الرتبة المعهودة فيها، وكل ذلك جاء ليبيّن أهميته العنصر المقدّم، وسأورد الأمثال التالية لتبّين ما كان من التقديم، مبيّناً المعاني التي أدّاها ذلك التقديم أو التغيير في الرتبة .

(أ) مفعول به :

١ -أحمض ما عندك اطبخ عليه. (يضرب في معرض الحديث عن التحدي.)

٢ -أعلى ما في خيلك أركبه. (يضرب في معرض التحدي.)

٣ -بطيختين بيد وحدة ما بنقضبن. (يضرب لموزع الفكر، يكون مآله الفشل.)

(ب)-مفعول فيه

١ -(عُمُر) ما صار من النّور خطيب. (يضرب في أن البيئة الوضيغة تؤثر في مسلك الفرد)

٢ -سنة الطير ابشر بالخير. (يضرب في التفاؤل.)

٣ - بعد الكرك يا حسرتي وين نعتاش. (يضرب في الاعتزاز بالوطن)

٤ - بين حانا ومانا ضاعت الحانا. (يضرب في ذم التردد.)

٥ - مطرح ما بترزق الزق.(يضرب في الحث على التمسك بأسبلب الرزق.)

(ج)- مفعول لأجله:

١ - عشان عليا نرعى اجمال أهلها .(يضرب لمن كان السبب في احترام كل من كان لهم علاقة بالأمر)

٢ - لأجل عين تكرم مرج عيون. (يضرب لمن كان السبب في احترام كل من كان لهم علاقة بالأمر)

٢- كرامة الورد يشرب العلّيق. (يضرب لمن كان السبب في احترام كل من كان لهم علاقة بالأمر)

(د)- الحال:

١ - درجة درجة تطلع السلم.(يضرب في الحث على التأني والمثابرة)

٢ - على نياتكم ترزقون.(يضرب في أنّ سلامة القلب والطوية تجلب الرزق.)

٣. بدل المعروف لط كفوف. (يضرب فيمن يقابل الإحسان بالإساءة)

(هـ)- المستثنى :

١ -ئير نصيبك ما يصيبك.(يضرب في ضرورة الإيمان بالقضاء والقدر.)

٢ - غير رزقك ما بنولك.(يضرب في ضرورة الإيمان بالقضاء والقدر.)

نلحظ في جمل المجموعة (أ)أنه تم الخروج على البنائيّة التقليديّة للجملة العربيّة فأصبحت كالآتي : مفعول به +فعل +فاعل.

ولكن ذلك التغيير لابُدّ أن يكون لسبب فهو لم يأتِ عفو الخاطر أو الذهن، وهذا يمثّل خروجاً عن اللغة النمطيّة إلى اللغة الإبداعيّة، إذ الأصل في ترتيب ألفاظ الكلام أن يكون قائماً على ملاحظة ما لها من ترتيب وجوديّ في الذهن، فمن المؤكّد أنّ بعضها يكون أسبق تصوّراً ووجوداً في الذهن من الآخر، والنفس تميل وتتشوّق لذكر ما تسبق معرفته ووجوده في الذهن أولاً، وهذا يعني استدعاء تطابق الترتيب اللفظيّ بمفردات معاني الجملة مع ترتيبها، ووجودها الذهنيّ ."فالكلمات التي خط تحتها في الأمثال السابقة هي مفاعيل، ولكنها أفادت معاني جديدة إذ إنّها ذات أهمية أكثر، فقد قصد المتكلم إلى لفت انتباه السامع إليها أكثر ممّا يجاورها من كلمات، وقد عُني الوظيفيّون بالرتبة عنايةً كبيرةً، إذ إنّ نظريتهم في أصلها تعتمد على المقام، وإنّ ترتيب عناصر الجملة عند الوظيفيين خاضع لما أسموه (ديناميّة الاتّصال) وهي خاصيّة من خاصيّات الاتصال، تتجلّى فى سياق تنمية المعلومات التي يُراد التعبير عنها، ذلك أنّه في عمليّة الاتّصال اللغويّ تتعدّد العناصر التي تدخل في تكوين الجملة، وهذه العناصر لها إمكانيّة متفاوتة في إثراء معلومات المستمع، فبعضها يحتوي على معلومات جديدة

لا يعرفها السامع،لذلك فقد ظهر مصطلح التبئير (focalization) ويعني تحرّك أحد العناصر كالمركبات الاسميّة أو الحرفيّة أو الوصفيّة ...إلخ، من مكان داخليّ (أي داخل الجملة) إلى مكان خارجيّ وهو ما أوضحها الوظيفيّون بالقاعدة : ج بؤرة (ج~)(٥٤) .

وقد احتوت المجموعات السابقة عدداً من العناصر المتقدمة، وهي ما يمكن أن نطلق عليه (التبئير) في كل مجموعة كما يأتي فكلمة (أحمض)و (أعلى) في المثالين الأول والثاني جاءت لتؤدّي معنى التسفيه والاستخفاف والتقليل من شأن المخاطب، فكان الأولى تقديم الكلمتين السابقتين لتؤدّيا المعنى المراد بقوة، أمّا في المثال الثالث فقد عمد المتكلم إلى تقديم المفعول به لتأكيد حقيقة معلومة ومتعارف عليها وهي صعوبة الجمع بين أمرين أو شيئين يصعب اجتماعهما.

وفي المثال الرابع أدّى التقديم زيادة المبالغة في مدح المكان وحصر الجَمال فيه دون سواه، وتعبّر الأمثال الشعبيّة الأردنيّة بأمثلة كثيرة على هذا النوع فهو أسلوب شائع يجسّد الرباط الوثيق بين الإنسان والمكان.

وفي المجموعة (ب) عمد المتكلم إلى تقديم ظرفي المكان والزمان، ولعلّ الأمر واضح ،إذ إنّ الغاية من ذلك التقديم هو توجيه الاهتمام بالزمان والمكان، ففي الأمثلة الأربعة الأولى من المجموعة ذاتها كان التقديم لظرف الزمان، فقد جاء المثالان الأوّلان على صيغة النفي المطلق للزمان من خلال كلمة (عُمْر)العاميّة، والغاية من التقديم هو التحقير والاستخفاف بطريق نفي الفعل عن فاعله في الزمان المطلق إذ لم يعهد منه ذلك من قبل. وفي المثالين الأخيرين أفاد تقديم ظرف الزمان الذم للسّنة ووطأتها على الواقع المعيش من ناحية، وخوف المتكلم من جذبها وجفائها وأثر ذلك على نفسه إذإنّها تشغل أمره، لذلك قدّمها على الفعل والفاعل.

أما الأمثلة الأخرى في المجموعة (ب) فقد احتوت على ظروف مكان وأفاد التقديم في كلّ منها معاني جليلة، ففي المثل الرابع قدّم الظرف لتصوير المبالغة في التشتيت

وضياع الأمر .أمّا في المثال الخامس فهنالك تأكيد على دور المكان والعتبة في عملية الرزق، وأنها إحدى عوامل جلب الرزق فقد قدّمها المتكلم .

أمّا أمثال المجموعة (ج) فقد احتوت على حالات من المفعول لأجله تقدّمت على أفعالها، وتصدّرت جُملها ومن ذلك الكلمات (عشان) (لأجل) (كرامة)، فقد أفادت معنى (التكريم) والاحترام وبيان القيمة والأهميّة الكبيرة للعنصر المقدّم .

أما في المجموعة (د) فقد احتوت جميعها على الحال، وجاء متقدّماً على الفعل والفاعل، وقد أدّى ذلك التقديم معاني جديدة في السياق، ففي الجملة الأولى أفاد المخاطب الأمر بالتمهّل والتأنّي في عمل الأشياء، وفي الثانية أراد بيان أنّ الرزق أساسه النيّة وصلاحها أو عدمه، وفي المثال الأخير من المجموعة ذاتها قدّم كلمة (بدل) لتؤدّي معنى الاستياء من قبل المتكلم على قول أو فعل ما، فأراد أن يؤكّد استياءه فقدّم العنصر السابق، وهو أسلوب شائع جداً في اللهجات العاميّة الأردنيّة عامةً .

وفي المجموعة (هـ) ظهرت أمثلة شائعة في اللهجات الأردنيّة وهي تقديم المستثنى (غير) على بقية العناصر، وهو يفيد معنى الحصر أو القصد على الأمر المقدّم دون سواه .

إن الكلمات المخطوط تحتها والتي سّميت بؤراً في الأمثال السابقة، تمثّل المكوّنات الحاملة للمعلومة الأكثر أهميّة أو بروزاً في الجملة، وقد عمد المتكلّم إلى إحداث التغيّر وذلك من خلال تركها أماكنها المعتادة التي حُفظت في النمطيّة اللغويّة وتتنقل إلى موضع آخر فتؤدي معنىً جديداً يضمنه الوسط الكلاميّ أو المقام(٥٥).

نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة جميعها وضوح أهمية الشقّ الاجتماعيّ للمعنى، وأثره في تشكيل بنائيّة الجملة، وهو ما أُطلق عليه (سياق الحال أو مقتضى الحال)، والأمثال السابقة جميعها دُرست ضمن محيطها الاجتماعيّ والثقافيّ، دون حصرها بالناحية اللغويّة، وإن فعلنا ذلك فإنّنا نتخطّى بدراسة المقال المعنى الحرفّي والمجرد له وهو معنى فارغ، ومنعزل عن القرائن ذات الفائدة الكبرى في تحديد المعنى،

لذلك فإنّه من الضرورة بمكان الحديث عن مناسبة المَثل أو الغاية التي يُضرب المثل من أجلها(٥٦).

الحذف في الجملة الفعليّة :

لقد ظهر موضوع حذف الفعل في الأمثال الشعّبية واضحاً وفي أمثلة عديدة، وفي كل حالة من الحالات يُقدّر الفعل المحذوف من خلال السياق أو المحيط اللغويّ، وتجدر الإشارة إلى أنّه يمكن أن يُدرس ضمن الحذف موضوع (المنصوبات) أو الأساليب الانفعاليّة التي تؤدي معاني خاصة كالإغراء والتحذير، ولكن جعلتها نوعاً آخر من الحذف، بل جعلت البناء الخاص بها من غير تقدير، إذ إنّ التقدير يؤدّي معاني بعيدة عن تلك التي قصدها المتكلم. وقد أدّى الحذف معاني عديدة سنتعرّف عليها من خلال الأمثلة التالية :

١ - ساعة لقلبك وساعة لربك .(يضرب في الحث على الاعتدال في الأمور)

٢ -صوفك أو خروفك أو عيني ما اتشوفك. (يضرب في كل أمر يحاول صاحبه استغلاله أبشع استغلال.)

٣ -شَكلة أو بَكلة أو بتمشي حافية. (يضرب لمن اعتنى بمظهره وساء جوهره.)

٤ -بالتراب ولا عند لحباب. (يضرب في معرض الحديث عن كره الزوجة لزوجة أخرى .)

٥ -عسلك يا نحلة ولا تقرصيني. (يضرب عند الاستغناء عن شيء ثمين في سبيل تجنّب الأذى.)

نلحظ في الجملة الأولى حذف الفعل ويمكن تقديره (اعطِ) أو (دَع) أو نحوها، وهي معلومة لدى المخاطب أو السامع، وفي الجملة الثاني يمكن تقدير الفعل المتعدي (الزم) أو (خذ) وهو في الحقيقة يذكرنا بأسلوب الإغراء ،الذي سيأتي الحديث عنه

ولكنه يختلف عنه في المعنى والتنغيم إذ إنّ هذا البناء يخلو من التنغيم الصوتيّ و الإطالة في الصوت، أمّا الإغراء ففيه التنغيم وفيه الحثّ على فعل شيء بالسرعة والحال، ومنه المثل الأول الذي يحوي معنى الإغراء، وفي المثل الثاني حذف الفعل وتقديره (تضع)والفاعل تقديره (هي) ولعلّ المعنى المستفاد من الحذف وهو الزيادة والمبالغة السخرية والاستهزاء وهو ما أفادته الجملة اللاحقة بها، إذ إنهما جملتان متضادتان، أمّا في المثل الثالث وهو موضع عتاب، فتقدير الفعل (ارمه) أو(دسه) وفي الأخير كذلك فقد أراد المتكلّم التركيز على كلمات معينة فحذف أخرى، وبالفعل فقد جلب وشدّ انتباه المخاطب وقصره على الكلمات المتبقيّة، وفي المثل الأخير يمكن تقدير الفعل (خذي) أو(اتركي) وكلّ من هذه تؤدي معنى الاستغناء عن الشيء الثمين مقابل السلامة، وحذف الفعل أدّى إلى تركيز انتباه المتلقي على الحدث دون سواه، إذ لم يعقّب بذكر المفعول به حتى ينقل ذكر السامع إليه ويأخذ حيزاً من انتباهه وتفكيره، فإبراز الحدث مع إسقاط متعلّقه يكون مدعاة للفت انتباه المتلقّي إليه وتركيزه فيه، فهو المهم في نظر المتكلم، وهو الذي يريد توكيده في نفس المتلقي(٥٧).

المبحث الثالث :

الأساليب الانفعاليّة : (الجمل الإفصاحيّة) :

لقد تعدّدت أسماء هذا الباب، وهو أحد ألأبواب الرئيسة التي طالها الحذف، ومن أكثر الأبواب النحويّة التي طالها التقدير للمحذوف، ولعلّ العلامة الإعرابيّة هي السبب الرئيس وراء ذلك، فالنصب لابُدّ له من عامل، وكان همّ النحاة إزاء ذلك البحث عن الناصب بتقدير (جملة فعلية)، فنظرية العامل تسعى إلى تفسير القضايا الشكليّة والحركات الإعرابيّة، وقد ظهر ذلك واضحاً في قول سيبويه عند تصنيفه لبعض الأبواب النحويّة يقول :"هذا باب ما يُنصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره يقول : ذلك قولك :سقياً ورعياً ...وأما ذكرهم (لك)بعد سقياً فإنما هو ليبّينوا المعني بالدعاء وربما تركوه استغناءً، إذا عَرف الداعي أنّه قد علم من يعني وربما جاء به علم العلم توكيداً، فهذا بمنزلة قولك :بك بعد قولك :مرحباً يجريان مجرى واحداً فيما وصفت لك ".(٥٨)

ويؤكّد النظرة تلك محمد الشاوش بقوله: "إنّ القدامى جَروا في دراساتهم على تغليب ظاهرة الإعراب فأدخلوا بذلك الضم على سائر الجوانب وخاصة الوظيفة أو جانب المعنى، ومن ذلك أنّ تحليلهم للجملة كان تحليلاً خطيّاً يقوم على اتباع ترتيب الكلمات، وهو تحليل لا يمكّن دائماً من إدراك العلاقات القائمة بين مكونات الجملة على حقيقتها، إذ ليس هنالك بالضرورة تناسب بين صور ائتلاف المباني وصور ائتلاف المعاني(٥٩) "، ولكن في المقابل نجد البلاغيّين قد عَنوا بهذا النوع من الجمل وأعطوها بعض الاهتمام، و مردّ ذلك هو انطلاقهم من دراسة المقام أو السياق، وعليه فإنّ هذه الأساليب يظهر فيها أثر المقام ومراعاة المتكلم له واضحاً، لذلك أرى أنّه من الإجحاف أن يُدرس كلا النوعين معاً، وأن يعاملا معاملة واحدة(٦٠).

فهذه الأساليب خاصة جداً تُلفظ في مواضع معينة لا تصلح لغيرها، ولا يصلح غيرها لها، فهي أساليب إفصاحيّة تعبّر عن مواقف انفعاليّة(٦١).

وقد احتوت الأمثال الشعبيّة الأردنيّة على أساليب عديدة يمكن إجمالها بما يلي :أسلوب التعجب، الإغراء، التحذير، المصدر النائب عن فعله، المدح، الذم، الدعاء، التعظيم، التمني.

١ـ التعجب :

لقد اتّخذ أسلوب التعجب في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة أشكالاً كثيرة، وفي كلّ تلك الأشكال يبدو الانفعال أثناء التلفّظ بالمثل ؛إذ يرافقه تنغيم صوتيّ يؤكّد القيمة الانفعاليّة للمتكلم، وهذا أصل وضعه في اللغة، يقول الشريف الرضيّ:"اعلم أنّ التعجب انفعال يَعرض للنفس عن الشعور بأمر يخفى"(٦٢) وقد اتّضح معنى التعجب عند تمّام حسّان، الذي عدّ التعجب من الأساليب المسكوكة، التي لا تقبل الدخول في جدول إسناديّ كما تدخل الأفعال، ولا في جدول تصريفيّ، كما تدخل الأفعال والصفات، وقد أدرج (أفعل)في قائمة (الخوالف) فهي عنده خالفة تعجب منقولة عن التفضيل، وهي تماثل الأساليب الانفعاليّة(٦٣). والأمثلة التالية توضّح استعمال أسلوب التعجب.

(أ) ١ - ما أسودك يا هاليوم، قال :عَ ناس أو ناس! (يضرب عند تصوير اختلاف حظوظ الناس)

٢ -قيس قبل ما تغيص، إن وقعت ماأصعب التخليص! (يضرب في ضرورة التشاور والتخطيط.)

(ب) ١ - قرية وأهلها سعرين! (يضرب عند التفريق في معاملة الناس.)

٢ -في الحج ونقول دق اجراس! (يضرب لمن يحاول أن يجمع نقيضين.)

(ج). ١ - دابَه دابَه هو وأصحابه! (يضرب لمن يلاحق الأمر بأسلوب مزعج.)

٢ - عند الغولة عرس آدابها وآداب ولادها! (يضرب للجشع النهم .)

٣ - يا هم قلبي، قدْ تبن أبو جابر! (يضرب لتصوير كثرة الهموم.)

٤ -سبحان من علّى الجاج عَ السياج! (يضرب للوضيع تواتيه الظروف فيتحكّم.)

(د) ١ -شو شبّه القرد لمصحف الله؟! (يضرب في معرض تصوير البشاعة المتناهية والجمال الأخاذ.)

٢. شو جاب الزرقا للبلقا؟!(يضرب في المقابلة بين أمرين مختلفين)

نلحظ أنّ الأمثلة السابقة أفادت معنى التعجب والدهشة من أمر ما، وقد اتّخذ التعجب أنماطاًعديدة، بعضها يمكن أن يشترك مع الأسلوب الفصيح في بنائه على القياس اللغويّ والبعض الأخر اتخذ أنماطاً مختلفة، ففي المجموعة (أ) اتّبع التعجب وزناً قياسيّاً هو (ما أفعل) وقد رافق هذا الأسلوب التنغيم الصوتي (intonation) ليؤدي الإشارة الواضحة للدهشة والانفعال، ففي المثال الأول أراد المتكلم الإفصاح عن تشاؤمه وضجره وإظهار شكواه من الزمان و في المثال الثاني أراد المتكلم إظهار إعجابه

بنفسه وزهوه بها، وفي الثالث أراد إظهار أهمية التأنّي والتفحّص من الشيء قبل الإقدام على فعله. أما الأمثال الواردة في المجموعة (ب) فقد شاعت في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة وهي نوع جديد من التعجب، غرضه السخرية والتهكّم، وهو قائمٌ على استعمال الشيء وضده بوجود واو المعية، ففي المثال الأول أراد المتكلم الاستغراب من فعل القرية المنافي لما هو واقع، والأمر ذاته يمكن أن نجده في بقية أمثلة المجموعة .

أما أمثلة المجموعة (ج) فقد كثرت في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة، وهي من باب التعجب السماعيّ الذي لا يحكمه ضابط، ودليل التعجب فيه أمران هما :السياق والتنغيم اللذان يؤدّيان معنى التعجب، وقد ظهرت في هذه المجموعة مفردات خاصة بالتعجب مثل (يا حليلهم، وسبحان الله، آداب)وغيرها من المفردات التي تبيّن معنى التعجب وقد اتبعت أمثلة المجموعة أسلوب الاستفهام لتبيّن معنى التعجب باستخدام الأداة (شو) وهو أسلوب يقترب من أمثلة المجموعة (ب) الذي يعتمد على ذكر النقيضين معاً، وغرضه الاستخفاف والتحقير.

٢- أسلوب الإغراء والتحذير :

لقد أشار سيبويه إلى هذا الأسلوب بقوله:"هذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير، وذلك قولك إذا كنت تحذّر (إياك) كأنك قلت :(إياك نحّ وإياك باعد..."(٦٤)، وقد ذكر ابن عقيل أسلوب الإغراء بأنه أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به(٦٥)، ومن النحاة من عرّفه بأنّه تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذا الأسلوب هو من أكثر الأساليب التي تظهر فيها القيمة التواصليّة بين المتكلم والمخاطب، وهي تختص بمقام حضوريّ سريع يحتاج إلى إيصال المعلومة أو الثيمة بأقصر طريق وبأقل عدد أصوات(٦٦)؛ لذلك سأدرس هذا الأسلوب كما لفظ في الأمثال الشعبيّة دون اللجوء إلى نظرية العامل التي تعتمد على تقدير الفعل والفاعل، لأنّنا بذلك التقدير نُفقد هذا الأسلوب ماءه وننقله من الإنشاء إلى الخبر، وإنّ حدة الطلب فيه ستخبو وتضعف، فالمتكلم في نطقه لأسلوبَي الإغراء والتحذير يحدث تنغيماً صوتيّاً صاعداً مرافقاً للأصوات الملفوظة، فهو يريد أن يفرّغ جلّ صوته لإيصال طلبه

بسرعة، فهو لم يتفوّه بكلمات قبلها، أما في الجملة الثانية التي يقدّر فيها الفعل والفاعل فإنّ كثرة الكلام تجعل الجملة تضعف وتقل حدة الانفعالات فيها(٦٧)، وقد احتوت الأمثال الشعبيّة الاردنيّة على ثلاثة أنماط من هذا الباب هي :

أ .١. الجار ولو جار! (يضرب في الحض على احترام الجار.)

٢. الرفيق قبل الطريق! (يضرب في ضرورة تخيّر الأصحاب.)

٣. الطريق لو دارت و بنت العم لو بارت!

(يضرب في ضرورة الزواج بابنة العم .)

٤. الدهن بالعتاقى! (يضرب في حكمة الشيوخ السديدة.)

٥. عناك باول القهوة وتالي الشاي! (يضرب لمن يختار الأفضل دائماً)

٦. عليك بالنار يا احمار! (يضرب في بيان أهمية النار في العلاج.)

ب. ١الآخرة يا فاخرة! (يضرب في تحذير المتهاون .)

٢. خي مقبول! (يضرب لمن يغدر بصديقه.)

٣. دود بطنك يوكلك! (يضرب في التحذير من أقرب الناس.)

٤. شيبك يا راسي! (يضرب في معرض استنكار تصرف من تنقصه الخبرة.)

٥. عازة القمح يا طاحن الشعير! (يضرب لمن يطلب شيئاً ممن لا يملكه.)

ج . ١. أجره ولا هجره! (يضرب في الحث على الصدقة.)

٢. ايدك ولا جميلة الناس! (يضرب في الحث على الاعتماد على النفس.)

٣. الثنا ولا الغنى! (يضرب عند المفاضلة بين عمل المعروف وكسب المال.)

٤. ختيار ينين ولا شب يهين! (يضرب في تفضيل المرض على الإهانة.)

٥. درهم بخت ولا قنطار شطارة! (يضرب في تفضيل العقل على المال.)

٦. ريحة الجوز ولا عدمه! (يضرب في ضرورة تقبل القليل والقناعة به.)

إنّ الأمثال العاميّة بما فيها من بعد تأديبيّ وأخلاقيّ جاءت مختزلة خبرة طويلة، لذلك نجدها تحوي أموراً حميدة، تدعو السامع إلى التزامها والتقيّد بها كما في المجموعة (أ) فقد أرشدت إلى التمسّك بالأمور التي تحتها خط، وهي كما نلحظ أمور حميدة وجيدة ، لذلك نلحظ التجلّي والروعة في استخدام أسلوب الإغراء دون الحاجة إلى تقدير فعل وفاعل، فقد أوصلت المعنى الذي أراده المتكلم وعُني به، وجعل المتلقّي أو السامع . من خلال هذا النوع من الأساليب يركّز تفكيره بالكلمات المتبقيّة، وقد شاع هذا الأسلوب في باب النصح والإرشاد والحضّ المشوب بالنصيحة المبطنة، وقد شاعت عند الأرادنة كلمة تلازم هذا الأسلوب وهي كلمةَ (عَناك) وهي توازي كلمة (عليك) وتؤدي ذات المعنى الذي تؤدّيه .

أما المجموعة (ب) فقد احتوت على أمور أراد المتكلم أن يحذّر السامع منها، وهي (الآخرة) و(خي مقبول) و(دود بطنك) و(دلّة جلحد) و(شيبك) و(عازة القمح)، وهي كلها أمور مذمومة يريد المتكلم أن يحذّر المخاطب منها، وقد أدّت المعاني المقصودة عندما جاءت على هيأتها السابقة دون إطالة في البناء، إذ استطاع المتكلم أن يسلب تركيز السامع ويحصره في الأمر المحذّر منه دون سواه، وهذه من أرقى صور البلاغة التي حالت دون الإسراف في البحث عن البُنى الشكليّة على حساب المعنى .

ونجد في المجموعة (ج) اجتماع الأمرين معاً . الإغراء والتحذير. وهذا الأسلوب شائع عند العرب، وقد ذكروا عليه أمثلة وشواهد كثيرة منها قولهم:"أمر مبكاتك ولا أمر مضحاتك "(٦٨) وأرى بأنّ هذا الأسلوب رائع في صياغته ؛إذ إنّه يجمع الحكمة بكلا شقيّها، ففي القسم الأول الذي يعطيك الأمر المحمود، يبيّن لك ضدّه أو نقيضه،

لذلك فهو أسلوب تأديبيّ يكفيك مؤونة التجربة، وقد شاع هذا الأسلوب في الأمثال الشعبيّة كثيراً.

٣- المصادر المنصوبة :-

لقد احتوت الأمثال الشعبيّة الأردنيّة على عدد من المصادر التي استعملت منصوبة دون وجود ناصب لها من باب الأمر والنهي والدعاء والترحّم والتعجب والاستغاثة، وقد ذكر ذلك سيبويه في "باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره بقوله :"وذلك قولك :سقياً ورعياً...وأمّا ذكرهم "لك"بعد سقياً فإنما هو ليبّينوا المعنى بالدعاء، وربما تركوه استغناءً، إذا عرف الداعي أنّه قد عُلم من يعني وربما جاء به على العلم توكيداً".(٦٩)

يظهرلنا في كلام سيبويه السابق تنبهّه إلى أثر المقام ودور السياق في إنتاج النص، ولكنّ النزعة النحويّة لديه القائمة على الاهتمام بالبناء الشكليّ، جعلته يقدّر الفعل المحذوف، وفي الحقيقة لابُدّ من درس تلك الأساليب دونما تقدير لجملة فعلّية سابقة، وقد ورد في الأمثال الشعبيّة أمثلة كثيرة من المصادر التي تُطلق لتؤدي معاني سياقيّة، سنتعرف عليها من خلال الأمثلة التالية :

١ - ذبحة أبو غيوش! (يضرب عند الدعاء بالشر.)

٢ - عشرة سلطي وعبادي! (يضرب للندين اللذين لا يلتقيان.)

٣ - عزوة حربي وحصانه.أو مدة حربي! (يضرب لمن يجلب الشر لنفسه بسبب جهله.)

٤ - رضا الخوري ع الكنيسة! (يضرب في الرضا الظاهر.)

نلحظ في المصادر التي تحتها خط أنّها اجتلبت اهتمام المخاطب وجمعت التركيز، وكثّفت المعنى الذي أراده المتكلم، ويمكن إعطاؤها وفقاً للمذهب التداوليّ وظيفة البؤرة(٧٠)فهي تشكّل العنصر الأهم في الجملة، وفي هذه الحالة لابدّ من

الاكتفاء بالشكل الظاهر دون اللجوء إلى التقدير ؛إذ إ نّنا إذا لجأنا لتقدير فعل محذوف سننأى بالأسلوب عن الغاية المقصودة منه، ولا بدّ أيضاً من مراعاة التنغيم الصوتيّ، الذي يرافق هذا الأسلوب، وقد درسه الوظيفيّون ضمن ما أسموه (قواعد النبر والتنغيم) وبالرجوع إلى المصادر السابقة نجد أنّها أفادت معاني عديدة فقد أفادت في المثالين الأول والثاني الدعاء بالشر، وفي الثالث والرابع والخامس أفادت معنى الذم، وفي المثالين الآخيرين أفادت معنى المدح .

وقد ورد في الأمثال الشعبيّة نوع آخر من الأسماء التي أفادت معاني عديدة، بعضها ورد سابقاً من خلال المصادر السابقة والآخر احتوى معاني جديدة ك التمنّي والدعاء، ولا بدّ من الإشارة. هنا . إلى أنّ هذه الأسماء لها ظلالات اجتماعيّة وتاريخيّة في ذاكرة الناس، وتختلف من بيئة لأخرى، ووفقاً للموقف الكلاميّ الذي قيلت فيه، والأمثال التالية توضّح بعض تلك المعاني التي ادّتها تلك الأسماء.

أ. ١. جَمَل الصّعري. (يضرب لكل من يحمل من المسؤولية مالا يستطيع.)

٢. راهب دير، مكسي محذي. (يضرب للمدلل المنعم.)

ب. ١. فارة أبو عفيفة. (يضرب للطامع الذي لا يعود طمعه عليه بفائدة تذكر.)

٢. دهنة المهمور. (يضرب للعلاج الذي يعجز عن صاحبه، ويراد به شفاء الناس.)

٣. سنة الجمل. (يضرب في معرض الكلام عن السنة التي يهلك فيها نفر كثير.)

٤. ديك الخوريّة (يضرب لمن يحتال بحيلة ليتقي بها نقد الناقدين.)

ج. ١. يا ويل البيت (لن) غابوا عنّه أصحابه. (يضرب في بيان عظمة الرجال.)

٢. ميّت بلا ورثة لا رحمة الله عليه. (يضرب فيمن لا يترك إرثاً بعد وفاته.)

د . ١ . انت همّي يا ابن عمّي. (يضرب في تصوير العلاقة المتذبذبة بين الأقارب.)

٢. بين كانونين يا شقي لا تسافر. (يضرب في طبيعة شهري كانون وبردهما.)

هـ . ١. اتجوّزنا تا ننستر سقا الله أيام الفضيحة .(يضرب لمن يحن لماضيه البائس.)

٢ . يا اهنيّال من بات ابهم قديم. (يضرب في الشكوى من كثرة الهموم.)

نلحظ في أمثلة المجموعة (أ) أنّ الكلمات التي تحتها خط تمثّل الأسماء التي احتوت معنى المدح، وقد استطاع المتكلم من خلال اختزال الجملة وتقليل كلماتها وحصرها

في أسماء محمودة ومقبولة لدى كلّ من المتكلم والمخاطب، ولايخفى على أيّ منّا ضرورة وجود المشترك المعرفيّ بينهما، وفي الوقت ذاته التشابه بين الا سم المذكور في المثل والمخاطب في الموقف التداوليّ، إذ إنّ المقام حاضرٌ ولا يمكن نطق الجملة معزولة عن محيطها. والأمر ذاته يمكن أن نجده في أمثلة المجموعة (ب) التي تفيد الذم، إذ لايمكننا الاستدلال على معنى الذم إلا من خلال المحيط الخارجيّ الذي نُطق فيه المثل، وهو ما يسمّى (مناسبة المثل)، فقد استطاع المتكلم تكثيف معنى الذم واختزال استيائه من شخص أو أمر ما من خلال الإتيان بأسماء معينة لها دلالات اجتماعيّة سيّئة ارتبطت بمعنى الذم.

أما أمثال المجموعة (ج) فقد احتوت على جمل دعائيّة فصيحة معهودة عند العرب من مثل (ياويل) (لا رحمه الله) وقد استعمل المتكلم هذه الألفاظ لإظهار مدى استيائه الكبير من أمر أو صفة ما، والأمر ذاته يمكن أن نجده في المجموعة (د) إذ إنّها احتوت على أسلوب النداء، ولكن لم يكن المقصود منها مجرد النداء، وإنما جاء النداء ليؤدي معاني أخرى منها :التحبّب كما في المثال الأول، والنصح والإرشاد كما في المثال الثاني، والاستغاثة وطلب العون في الثالث. والمجموعة (هـ) قد احتوت على أمثلة تفيد

معنى الترحّم والتمني، واستعملت فيها ألفاظ عربيّة قديمة و(سقا الله) لتفيد التمني والترحم، والثانية احتوت على صيغة (ياهنّيال) وهي لفظة شائعة في اللهجات الأردنّية وقد ترد بالصورة السابقة أو مجردة من (هاء التنبيه) لعلّها منحوتة من النيل والظفر.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الجملة الفعليّة في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة اتّخذت أشكالاً عديدة، فمنها ما جاء على شكل أسلوب الطلب، ومنها ما جاء أفعالاً متتالية ومنها ما جاء على أسلوب خاص، يُذكر فيه الشيء وضده .وإليك الأمثلة التالية توضّح تلك الأشكال :

أ - (١) -إتعقرب تنكتل واتخنفس تسلم.(يضرب عند الدعوة إلى الاستسلام.)

(٢) إحكي جواب ما يعنيك يجيك ردّه ما يرضيك. (يضرب لمن يتدخل قي شؤون الآخرين)

(٣) إزرع مراجل تحصد تعاسة. (يضرب في ضرورة استخدام العقل والمنطق لا القوة والتهور.)

(٤) اصبر ع الحصرم بيصير عنب. (يضرب في الحث على الصبر .)

(٥) رافق المسعد تسعد ورافق المقرد تقرد. (يضرب في ضرورة اختيار الصديق المخلص.)

ب -(١) بتغّل ع اجمار أو بتمحل ع امطار (يضرب في أن مايعتقد أنه مجلبة للخير ليس قاعدة مطلقة)

(٢) طار طيرك وأخذه غيرك. (يضرب لمن يصنع شيئاً على عينه ثم يذهب إلى غيره.)

(٣) طلبتها المشتهية وأكلتها المستحية .(يضرب لمن يحصل على شيء بجهد غيره.)

(٤) الراس ما ينقل عصابتين والقلب ما ينقل امحبتين.(يضرب في الحديث عن إخلاص الحب.)

ج -(١) راح يحج جاور. (يضرب لمن يذهب لقضاء أمر فلا يعود.)

(٢) راح يهد رجع امعشّر. (يضرب لمن يذهب لغسل العار فيأتي بعار أشنع منه.)

(٣) أجا يكحلها عماها. (يضرب لمن أراد إصلاح أمر فأفسده.)

نلحظ أمثال المجموعة (أ) احتوت على أسلوب الطلب المعروف في النحو العربيّ وهو أسلوب شرطيّ خلت منه أداة الشرط، ولكنه يحمل معنى الشرط، إذ إنّه لا يقع فعل دون وقوع فعل سابق عليه، وهو بالتالي يعطي سبباً ونتيجة، وفقاً لتجربة المتكلم وخبرته الطويلة في الحياة، وفي بعض الأمثال ورد أسلوب الطلب مرتين كما في المثالين الأول والأخير من المجموعة ذاتها .

وفي أمثلة المجموعة (ب) نلحظ أسلوباً شائعاً في الأمثال الشعبيّة عامة وهو أسلوب الاستئناف، إذ إنّه يربط جملتين ببعضهما والجملتان إمّا أن تكونا متضادتين في المعنى، وإما أن تجمعا بين أمرين، يربط بينهما رابط معنويّ قد يبدو بعيداً عند سماع المثل للمرة الأولى، والغاية منه . غالباً . النصح والإرشاد .

وفي المجموعة (ج) شاع أسلوب جديد يتلخّص في أنّ أمراً ما يحدث ثم يحدث أمر آخر غير متوقّع حدوثه أو أن يحدث أمر مغاير للفعل، وقد احتوت الأمثال الشعبيّة الأردنيّة على أمثلة كثيرة من ذلك، وتنحصر الثيمة من هذا ألأسلوب في التهكّم والسخرية ممّن أوقع الفعل .

ويمكن لي القول إنّ كثيراً من الأمثال الشعبيّة الأردنيّة جاءت مراعية لظروف المقام المحيط بالعمليّة الكلاميّة وجاءت منسجمة معه أتمّ انسجام، وكأنّ المتكلم العاميّ يدرك بفطرته مكنون اللغة التي توارثها عبر أجيال امتدت على مدى مئات السنين.

الخاتمة :

لقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أُجملها فيما يلي :

لم تلتزم بنائية الأمثال الشعبيّة بالبنائيّة النمطيّة للجملة العربيّة بنوعيها، بل جاءت بأشكال منسجمة والمناسبة التي أُطلق فيها المثل؛ فالمقام يعدّ الأساس الأول في ترتيب عناصر الجملة.

كثُر استخدام المبتدأ النكرة في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة، وقد أدّى وظائف تداوليّة عديدة.

خَلَت جملة المثل الشعبيّ الأردنيّ من المؤكدات .

لقد ظهر أثر التقديم والتأخير والحذف والذكر والتعريف والتنكير واضحاً في تأدية المعاني المقاميّة المتعددّة.

شاع في الأمثال الشعبيّة الأردنيّة استخدام الأساليب الانفعاليّة (الجمل الإفصاحيّة)، كالمدح والذم والتعظيم، ويرافقها أثناء النطق بها تنغيم صوتيّ واضح.

عرفت اللهجة الأردنيّة أسلوباً مدمجاً، يجمع بين أسلوبي الإغراء والتحذيرفي جملة واحدة.

لم تميّز اللهجة العاميّة الأردنيّة بين عناصر أساسيّة (عمد) وعناصر ثانويّة(فضلات).

تشغل المصادر والأساليب الانفعاليّة وظيفة البؤرة في النحو الوظيفيّ.

والحمد لله رب العالمين،، ،،

الهوامش :

(١) روكس بن زائد العزيزي(١٩٨٠م). معلمة للتراث الأردنيّ: الجزء الأول . - ط١. - عمان، الأردن: وزارة الثقافة. - ٥ مج. - ص ٢٩.

(٢) هاني العمد(١٩٩٦م). الأمثال الشعبيّة الاردنيّة . - ط٢. - عمان، الأردن: وزارة الثقافة . - ص ٧٨.

(٣) ميشال مراد (١٩٨٤م) ، روائع الأمثال العالميّة . - ط١. - بيروت، لبنان: دار المشرق. - المقدمة.

(٤) هاني العمد(١٩٩٦م)، الأدب الشعبيّ في الأردن . - ط١. - عمان، الأردن: منشورات لجنة تاريخ الأردن. - ص ٧٧.

(٥) الميدانيّ (١٩٥٩م)، مجمع الأمثال/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. - القاهرة: [د.ن]. - المقدمة .

(٦) ابن هشام الأنصاريّ (١٩٩٢م). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ تحقيق وتعليق مازن المبارك ومحمد حمدالله . - ط١. - بيروت، لبنان: دار الفكر، ص ٤٩٣.

(٧) أبو البقاءالكفويّ (١٩٩٢) الكليّات/ أعدّه للطباعة عدنان درويش ومحمد المصريّ. - ط١. - بيروت: مؤسسة الرسال. - ص ١٤٠.

(٨) ابن يعيش. شرح المفصل: الجزء الأول. - بيروت، لبنان: عالم الكتب. - ص ٨٣.

(٩) سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان)، الكتاب: الجزء الأول / تحقيق وشرح عبد السلام هارون . - بيروت، لبنان: عالم الكتب. - ص ٢٣٠.

[١٠] ابن هشام الأنصاريّ(١٩٩٦م). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب/ قدّم له ووضع فهارسه إميل يعقوب . - ط١. - بيروت، لبنان: دار الكتب العلميّة. - ص ١٩.

[١١] أحمد المتوكل (١٩٨٤م). المبتدأ في اللغة العربيّة: نحو وصف وظيفيّ تداوليّ. - مجلة دراسات فلسفيّة أدبيّة. - عدد خاص. - ص ٩٣.

[١٢] ناجي، مجيد عبد المجيد(١٩٨٤م). الأسس النفسيّة لأساليب البلاغة العربيّة. - ط١. - بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع. - ص ١١٩.

[١٣] سيبويه، المصدر السابق، الجزء الأول، ص ٢٢.

[١٤] ابن عقيل(١٩٩٥م). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: الجزء الأول/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. - ط٢. - بيروت، لبنان: دار الفكر . - ص٢١٦ الحاشية.

[١٥] القزويني، جمال الدين أبو المعالي(١٩٩٣م). الإيضاح في علوم البلاغة/ شرح وتعليق وتنقيح محمد بن عبد المنعم خفاجي. - ط٣. - بيروت: دار الجيل. -ج ٢، ص ٩.

[١٦] السكاكيّ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. - بيروت، لبنان: المكتبة العلمية الجديدة. - ٢مج، ص ٨٣.

[١٧] القزوينيّ، المصدر السابق، الجزء ٢. - ص ١٠٩؛ وينظر الزمخشريّ، المصدر السابق، جزء ٤. - ص٢٦٨.

[١٨] يحيى أحمد، المرجع السابق. - ص ٧٩.

[١٩] ناجي، مجيد، المرجع السابق. - ص ١١٨.

[٢٠] الفهريّ، عبدالقادر الفاسيّ (١٩٨٦م). - البناء المتوازيّ: نظرية في بناء الكلمة والجملة. - ط١. - الدار البيضاء: دار توبقال للنشر. - ص ٢٣٢.

[٢١] القزوينيّ، المصدر السابق، ص١٨.

[٢٢] عبد المطلب، محمد(١٩٩٤م) البلاغة والأسلوبيّة. - ط١. - القاهرة: الشركة المصريّة العالميّةللنشر. - ص٣٤٧.

[٢٣] التفتازانيّ، المصدر السابق، ص ٢٢٨و٢٢٩.

[٢٤] عبد العزيز، عرفة، من بلاغة النظم العربيّ: دراسة تحليليّة لمسائل علم المعانيّ. - ط ١. - بيروت، لبنان: عالم الكتب ١ /٢١٧.

[٢٥] الزمخشريّ، المصدر السابق. - جزء٤، ص٥٩.

[٢٦] المصدر السابق نفسه. - جزء٤، ص ٦٠.

[٢٧] عبد المطلب، محمد. المرجع السابق. - ص٣٤٧.

[٢٨] المرجع السابق نفسه، ص٣٤٥.

[٢٩] القزوينيّ، المصدر السابق. - جزء٢، ص١٢و١٣.

[٣٠] ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص: الجزء الثاني/ تحقيق محمد علي النجار. - القاهرة: المكتبة العلميّة. - ٣أجزاء، ص ٣٦٠.

[٣١] السامرائيّ، فاضل صالح. الجملة العربيّة: تأليفها وأقسامها. - بغداد: منشورات المجمع العلميّ العراقيّ. - ص ٨٤.

[٣٢] الجرجانيّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن(١٩٩١م). أسرار البلاغة/ قرأه وعلّق عليه محمود شاكر. - ط١. - القاهرة: مطبعة المدني. - مج١، ص ١٤٦.

[٣٣] المصدر السابق، ص ١٥٠.

[٣٤] حميدة، مصطفى(١٩٩٧م). نظام الرتباط والربط في تركيب الجملة العربيّة. - ط١. - القاهرة: الشركة المصريّة العالميّة للنشر. - ص ١٦٥.

[٣٥] التفتازانيّ، المصدر السابق، جزء ٣، صفحة ٣٠٩. وانظر عبد العزيز عرفة. من بلاغة النظم العربيّ: دراسة تحليليّة لمسائل علم المعانيّ. - ط١. - بيروت، لبنان: عالم الكتب. - جزء١، ص ٢١٧.

[٣٦] الجرجانيّ، المصدر السابق . - ص ١٥٠.

[٣٧] ابن جنّي، المصدر السابق. - جزء ٢، ص ٣٦٠. وانظر ابن هشام. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. - ص ٨٢٢، وفاضل السامرائيّ. الجملة النحويّة. - ص ٨٤.

[٣٨] يحيى، أحمد، المرجع السابق، ص ٧٦.

[٣٩] المرجع السابق، ص ٧٧.

[٤٠] السيوطيّ، همع الهوامع/ تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم. - الكويت: دار البحوث العلميّة. - جزء٢، ص ٤٣.

[٤١] ابن هشام، المصدر السابق، ص ٨٥٣. وانظر: ابن يعيش. شرح المفصل . - بيروت، لبنان: عالم الكتب. - ص ٨٥٣.

[٤٢] الميدانيّ، المصدر السابق، ص ١٢٣.

[٤٣] خطابيّ، محمد(١٩٩١م). لسانيّات النص :مدخل إلى انسجام الخطاب. - بيروت، لبنان: المركز الثقافيّ العربيّ. - ص ١٢١.

[٤٤] خطابيّ، محمد، المرجع السابق، ص ١٢٣.

[٤٥] السامرائيّ، فاضل صالح (١٩٨٦م). معاني النحو: الجزء الأول. - بغداد: وزارة التعليم العاليّ، جامعة بغداد. - ص ١٦.وانظر: محمد عبادة، المرجع السابق، ص ٣٣.

[٤٦] يحيى، أحمد، المرجع السابق، ص ٧٧.

[٤٧] الجرجانيّ(٢٠٠٤م). دلائل الإعجاز: مجلد ١/ قرأه وعلّق عليه محمود شاكر القاهرة: مكتبة الخانجيّ. - ص ١٠٦.

[٤٨] ابن هشام(١٩٦٨م). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ تحقيق وشرح محمد محيي الدين عبد الحميد. - ط٥. - القاهرة: المكتبة التجاريّة الكبرى، القاهرة. - جزء ١، ص ٢٠٦ و٢١١.

[٤٩] عاشور، المنصف. بنية الجملة العربية بين التحليل والنظريّة. - تونس:جامعة تونس، منشورات كلية الآداب . - مجلد ٢، ص ٢٢.

[٥٠] البياتيّ، سناء، قواعد النحو العربيّ في ضوء نظرية النظم، صفحة ٢٢.

[٥١] الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص ٩٩، وسناء البياتيّ، المرجع السابق، ١٣٤.

[٥٢] أبو البقاء، المصدر السابق، ص ١٤٠.

[٥٣] المهيريّ، عبد القادر(١٩٩٣م). نظرات في التراث اللغويّ العربيّ. - بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلاميّ. - ص٣٧.

[٥٤] يحيى، أحمد، المرجع السابق، ص٧٧، وانظر أحمد المتوكل، المبتدأ في اللغة العربيّة، نحو وصف وظيفيّ تداوليّ ٩٣.

[٥٥] الفهريّ، عبد القادر الفاسيّ(١٩٨٥م). اللسانيّات واللغة العربيّة: نماذج تركيبيّة ودلاليّة. - الدار البيضاء: دار توبقال. - ص ١٣٢.

[٥٦] انظر حسان، تمّام(١٩٨٥م) ، اللغة العربيّة: معناها ومبناها. - ط٣. - القاهرة: الهيئة المصريّة العامة للكتاب،. - ص ٣٣٩.

[٥٧] ناجي مجيد، المرجع السابق، ص ١٣٤.

[٥٨] سيبويه، المصدر السابق، جزء ١، ص٣١٠و٣١١.

[٥٩] الشاوش، محمد(١٩٨١م). ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربيّة: أشغال ندوة اللسانيّات في خدمة اللغة العربيّة سلسلة اللسانيّات(٥). - ص٢٣٩.

[٦٠] رضوان، عبدالرحيم. في النحو العربي. - إربد، الأردن: مركز الفرقان الثقافيّ . - ص٢٢٢.

[٦١] مرعي، عبد القادر. أساليب الجملة الإفصاحيّة في النحو العربيّ. - عمان، الأردن: مؤسسة رام للتكنولوجيا. - ص١٠٨، وانظر سناء البياتيّ، المرجع السابق، ص٤٣٣.

[٦٢] الاستراباذيّ، رضي الدين محمد بن الحسن(١٩٨٢م). شرح كافية ابن الحاجب/ تحقيق وضبط محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد. - بيروت، لبنان: دار الكتب العلميّة. - جزء٢، صفحة ٣٠٧.

[٦٣] حسان، تمام، المرجع السابق، ص١٤٤.

[٦٤] سيبويه، المصدر السابف، جزء١، ص٢٧٣.

[٦٥] ابن عقيل، المصدر السابق، جزء٢، ص ٢٧٥و٢٧٦، وانظر السيوطيّ، همع الهوامع ٢٧/٣.

[٦٦] رضوان، عبدالرحيم، المرجع السابق. - ص١٠٦.

[٦٧] عمايرة، خليل(١٩٨٤م). في نحو اللغة وتراكيبها. - ط١. - جدة: عالم المعرفة. - ص١٦٢.

[٦٨] الميداني، المصدر السابق. - جزء١، ص٣٠.

[٦٩] سيبويه، المصدر السابق٣١١/١و٣١٢.

[٧٠] انظر أحمد المتوكل، المرجع السابق. - ص١٩.